

روابط البنوة وبالثانية صلوات الزوجية ، هذا الرجل الذى يقف بين « العدوتين » موقف الحائر المتردد الذى تتعرض حياته فى كل وقت لهبوب العواصف والأعاصير . . الإبن هنا وهو فرنان كازيناف ، رجل ضعيف الشخصية مسلوب الارادة يعطف على زوجته ولكنه لا يستطيع أن يجهر بهذا العطف خوفا من تلك الأم التى بقيت له بعد وفاة أبيه ، وطبعته منذ صباه الباكر بطابع الخضوع والرهبة . . فهو لا يستطيع أن يجادل ولا أن يعترض ولا أن يقف فى وجهها عندما تتعمد الأمور . والأم كازيناف تحب ابنها برغم قسوتها عليه ، وما كانت قسوتها تلك إلا نتيجة لهذا الحب الذى يريد به الأمومة أن تملك وأن تتحكم وأن تستأثر ، ولا يشاركها فى هذا اللون من حب التملك إنسان ، والزوجة وهى ماتيلد كازيناف فتاة لقيت من ظلم الحماية ، وإهمال الزوج وقسوة الحياة ، ما ينوء به الطوق ويفرغ معه الصبر . . ومع ذلك فقد صبرت واحتملت ، ولقيت متاعب العيش بالرضا القانع والصبر الجميل .

وتمضى القصة فى طريقها لتصور لك أدوار الصراع ، الصراع الذى انتهى بموت الزوجة بعد حالة وضع قوضت من الجسد المنهك آخر حصن من حصون المقاومة أو آخر معقل من معاقل الكفاح ، ولقد ماتت وحيدة : لا همسة عطف من الابن ، ولا نظرة رثاء من الأم ولا موعد لقاء مع رحمة القدر . . وحين انتهى كل شىء ، وسكنت كل حركة ، ودفنت فى تراب الموت كل خصومة ، استطاع فرنان كازيناف أن يصعد الى حجرة الشهيدة ، وأن يحس لذع الندم وأن يوجه إلى أمه كلمة عتاب .

ونلتقى باللحظة التى يصور فيها مورياك موقف النادم أمام الجثة الهامدة . . تلك اللحظة النادرة من لحظات « التدوق » لمشهد من